زاويـــــــــة

أنهاية حرب عالمية أم انتصار على الفاشية؟

يوسف أبو الفوز

هذا العام ، تحتفل اوساط عالمية ، شعبية ورسمية ، بالعيد الستين للنصر على الفاشية، ففي روسيا الاتحادية اعلن عن اقامة حفل تاريخي دعي اليه أغلب زعماء العالم ومنهم زعماء المانيا، وقررت الجمعية العامة للامم المتحدة ان تعقد جلسة خاصة مكرسة لذكرى النصر على الفاشية بوصفه حدثا سياسيا مهماً، من أجل توحيد جميع بلدان العالم باتجاه اهداف السلم والبناء ولتعزيز التضامن. وفضلاً عن ذلك، فان شعوب العالم وفي مقدمتها القوى المحبة للسلام وقوى التقدم والاشتراكية، تحتفل بالذكرى الستين للانتصار على الفاشية وستنظم احتفالات في غالبية عواصم العالم بمبادرة من الاحزاب والمنظمات السياسية ، لاستذكار بطولات المقاتلين الابطال من كل الدول المشتركة في التحالف المناهض والمقاوم للنظام الهتلري النازي الذي تبنى الافكار العنصرية والكره للبشر والسيطرة الاستعمارية القائمة على اسس الاضطهاد العرقي والقومي والفكري والاستغلالي . كان انهيار الفاشية والنازية عاملا اساسيا للنهوض الديمقراطي في كل ارجاء العالم ، وعاملا حاسما لاستيقاظ الوعي الوطني والقومي في المستعمرات في اسيا وافريقيا ، وأسهم النصر على الفاشية في اعطاء دفعة لنهوض حركة التحرر الوطني في العالم العربي .

وفي غمرة الاستعداد للاحتفالات بالذكرى الستين للانتصار على الفاشية تحاول بعض القوى السياسية والمراكز الاعلامية، الاستمرار في تلك المحاولات القديمة التي تصدر عن مراكز سياسية وفكرية لم تعد تخفى على احد ، وتحاول هذه الجهود الجديدة القديمة اعتبار احتفالات هذا العام مجرد احتفالات بنهاية الحرب العالمية الثانية، في محاولة للتقليل من أسهام الجيش السوفياتي في صنع هذا النصر العظيم ، لكن كل هذه الجهود تصطدم بوعي شعوب العالم وطلائعها الفكرية ، التي تدرك تماما تلك المقاصد الفكرية للاساءة لقوى الاشتراكية والتقدم والسلام.

ان كل شعوب العالم ، وحتى التي لم تكن ميدانا للحرب المباشرة ، تقف باحترام لنشاط منظمات وجبهات نصرة الحلفاء في صراعها ضد الفاشية التي نشطت لجانها في كل بقاع العالم. وكان ابناء العراق ، وبمبادرات ونشاط القوى السياسية اليسارية ، وفي المقدمة الحزب الشيوعي العراقي ، ينظمون حملات الدعم والتبرعات للجيش الاحمر السوفياتي وجبهة دول التحالف في سعيها لدحر الفاشية وهزيمة جيوشها التي كانت تخطط لغزو تركيا وإيران ومن ثم الزحف على سورية والعراق بغية الالتقاء مع القوات النازية التي تتقدم لملاقاتها من شمال إفريقيا في سعي لوضع العالم العربي تحت سيطرة الاستعمارالفاشي المباشر.

ان شعوب العالم لا يمكن ان تتجاهل تضحيات وبطولات الجيش السوفياتي الاسطورية الذي اخذ على عاتقه المهمة الاساسية في المعركة المصيرية لانقاذ البشرية من طاعون الفاشية الهتلرية ، فالاتحاد السوفياتي هو الدولة التي قدمت شعوبها اكثر من ٢٧ مليون قتيل ، وأرقاماً خرافية من المعوقين والارامل واليتامى وتكبد خسائر مادية هائلة. وتحاول اوساط سياسية واعلامية ولمقاصدها الخاصة، تصوير الجبهة العسكرية التي فتحها الجيش الامريكي، والتي جاءت اساسا بشكل متأخر، وكأنها هي الحاسمة في إنهاء الحرب العالمية ، وحتى ستوديوهات هوليوود وبتمويل من المؤسسات الاحتكارية الراسمالية تحاول الاسهام في ذلك من خلال انتاج افلام تبين أن انزال النورماندي كان الاساس في هزيمة الجيوش الهتلرية.

ان وعي شعوب العالم بالقسط الكبير والدور الاساس والفاعل الذي قدمه الجيش السوفياتي، يدركون ان النصر لم يكن مجرد نصر عكسري فقط، قدمت فيه الشعوب المتحالفة شهداء ومآثر بطولية خالدة، ولكن النصر كان فكريا ومصيريا ليحدد مستقبل العالم واجيال المستقبل وينقذ الشعوب من طاعون الفاشية. ولا يفوت المراقبين، عند الحديث عن نتائج هذا النصر التاريخي، ان يرصدوا انه لم يبق الآن من يحتفل بذكرى هتلر وافكاره المجنونة سوى شراذم الجماعات المتطرفة في ألمانيا وبعض بلدان اوربا . ان منطق النصر واهميته التاريخية تجعل العالم يستعيد، وبتقدير من جديد ليس تضحيات شعوب الاتحاد السوفياتي ، بل ذكرى جوزيف ستالين القائد الذي اثير لغط حول تاريخه واسلوب حكمه، والذي يتوقع ان يزاح الستار عن تمثال له في روسيا الفيدرالية اعترافا بجهوده كقائد تحقق في عصره وتحت قيادته المباشرة هذا النصر التاريخي على الرغم من كل ما يقال عن الاخطاء الكارثية التي ارتكبت في فترة حكمه وكان مسؤولا عنها.

وفي هذا الاطار لا تغيب عن البال تلك المحاولات التي تحاول المساواة بين ستالين وهتلر لاغراض ودوافع غرضها الاساس الاساءة الى قيمة النصر على الفاشية، ولذا ومع ذكرى النصر على الفاشية ، يقوم العديد من المنظمات والقوى اليسارية بمواجهة هذه المحاولات مع عدم نسيان مساوئ واخطاء الفترة الستالينية . وفي متابعة لطبيعة التحولات الجارية في روسيا ودول الاتحاد السوفياتي السابق، نجد ان تقاريرالمراقبين تشير إلى انه على الرغم من كل التطورات في هذه البلدان وابتكار السلطات الجديدة لاعياد ومناسبات جديدة ، فان مناسبة ثورة اكتوبر ١٩١٧ وعيد النصر على الفاشية ١٩٤٥ كانا ولايزالان، اهم الاحداث الحية في حياة شعوب روسيا وبقية شعوب الاتحاد السوفياتي السابق ، وهما الوحيدان القادران على توحيد الناس هناك من اجل مستقبل مشرق. وهكذا سيظل يوم النصر على الفاشية ، عيدا عالميا ومناسبة خالدة ، لتحية تضحيات الشعوب ولتوحيد الجهود في التعاون والتضامن من اجل الديمقراطية والسلام والتقدم والعدالة الاجتماعية ، ولمواجهة التوجهات الفاشية الجديدة، والنزعات العسكرية في سياسات القوى الكبرى التي تحاول انتاج الفاشية باثواب استعمارية جديدة.

قراءة في (تقرير التنمية الانسانية العربية ٢٠٠٤)

العرب هم الأقل تمتعاً بالحريـــــــة في العالـــــم

(١-٤)

عبد الرزاق الصافي

التقرير الذي نقدم له هذه القراءة هو الثالث الذي يصدر تحت إشراف الامم المتحدة، وتعده نخبة من الباحثين والاكاديميين العرب، من خبراء وأساتذة جامعات، مشهود لهم بالكفاءة والنزاهة بعد صدور التقريرين: الاول لعام ٢٠٠٢ والثاني لعام ,٢٠٠٣ هذه التقارير، التي ألقت أضواء كاشفة على أوضاعنا العربية المزرية واقترحت حلولاً لمشكلاتنا المستعصية، ظلت دون تطبيق مع الأسف.

وقد تأخر صدور ونشر تقرير عام ٢٠٠٤ بضعة اشهر، بتأثير من الولايات المتحدة الامريكية، التي لم ترض ان يحوي نقداً لسياساتها المتحيزة لاسرائيل وانتقائيتها وكيلها بمكاييل مختلفة انطلاقاً من مصالحها الخاصة.

ان الاهمية البالغة لهذا التقرير، الذي نحن بصدد تقديم قراءة وافية له، نابعة من انه يشخص الاوضاع في بلداننا العربية بشكل موضوعي ويرسم طرقاً صائبة للخروج من الحالة المأساوية التي تعانيها الحرية في الوطن العربي، الامر الذي يتطلب ان يحظى باهتمام كبير، ليس من لدن النخب السياسية والفكرية الحريصة على بناء مستقبل أفضل للشعوب العربية ف حسب، بل من لدن كل المواطنين في بلداننا العربية.

يبدأ التقرير بطرح سؤال حارق هو: لماذا بقي العرب الاقل تمتعاً بالحرية بين مختلف مناطق العالم؟ ولماذا تفرغ المؤسسات (الديمقراطية) من مضمونها الاصلي الحامي للحرية في العالم العربي؟.

هل السبب في ذلك في سيادة (الاستبداد الشرقي)؟ أم بسبب (العقلية العربية)؟ أم الاسلام؟ على نحوما يدعي البعض ويرد على هذا الادعاء بالقول ان الدراسات تشير الى ان هناك تعطشاً منطقياً ومفهوماً لدى العرب بنبذ الحكم التسلطي ورغبة جامحة للتمتع بالحكم الديمقراطي، ويأتي العرب، في مسح عالمي شمل تسع مناطق، بما فيها بلدان غربية متقدمة، في رأس قائمة الموافقة على ان (الديمقراطية افضل من اي شكل اخر للحكم).

وجاء –العرب- بأعلى نسبة في رفض الحكم التسلطي، وهذا فيما أرى، لانهم مبتلون بحكم الاستبداد والتسلط على مدى قرون، ولم يتح لهم الى الان التمتع بحكم ديمقراطي حقيقي في اي من بلدانهم التي تمتد من المحيط الى الخليج.

اما عن السبب الرئيس لإخفاق عملية التحول الديمقراطي في العديد من البلدان العربية، فيشخص التقرير بأن هذا لايرجع الى مسائل ثقافية، بقدر ماهو تعبير عن تضافر (بنى اجتماعية وسياسية واقتصادية، عملت على غياب او تغييب القوى الاجتماعية والسياسية المنظمة والقادرة على استغلال ازمة النظم التسلطية الشمولية، وبالتالي الى افتقار الحركة الديمقراطية الى قوة دفع حقيقية، اضافة الى وجود اشكاليات تخص هذا الجزء من العالم، دون سواه، ساهمت في تعميق أزمة الحرية.

ويشخص التقرير عاملين برزا في النصف الاول من القرن الماضي، كان لهما ابلغ الاثر في مواقف الدول الكبرى تجاه الحرية في المنطقة العربية، هما اكتشاف النفط، ولانشاء دولة اسرائيل، فلتامين تدفق النفط بأسعار مناسبة للغرب، ولضمان (أمن اسرائيل)، التي ترتبط بالدول الغربية وخصوصاً الولايات المتحدة الامريكية، ارتباطاً عضوياً، صار معيار العلاقة بين الدول العربية واسرائيل من أهم المعايير لرضى الدول الغربية عنها.

ولذا تعامت الدول الغربية امدا طويلاً عن انتهاكات حقوق الانسان في الدول العربية، مادامت هذه الدول لاتهدد المصالح الغربية في المنطقة، الامر الذي أدى الى استفحال القمع والقضاء على فرص التحول الديمقراطي في البلدان العربية.

وجاءت أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) لتزيد الطين بلة، وذلك لان الادارة الامريكية الحالية اختارت التضييق على الحريات المدنية والسياسية للعرب والمسلمين بذريعة (مكافحة الارهاب) كما تعرفه هي، وكان من نتيجة ذلك اضعاف موقف القوى المطالبة بالحرية في البلدان العربية، في مواجهة السلطات المعادية للديمقراطية، وعانت قضية الحرية، كما يشير التقرير، من ضعف حضور حركات سياسية ذات عمق جماهيري واسع، تناضل من اجلها، اذ لم تضع الحركات السياسية التي لاقت رواجاً شعبياً واسعاً، وخصوصاً التيار القومي العربي والتيار الاسلامي لاحقاً، قضية الحرية على رأس اولوياتها، وحين ، أولت هذه الحركات اهتماماً لقضية الحرية، طغى عليها بعد التحرر الوطني، الذي اضعف القضية.

أما بالنسبة للتيار الاسلامي، فبرغم ان التيار الرئيس في الفقه الاسلامي مع الحرية، وان الاسلاميين المتنورين يرون في آليات الديمقراطية واحداً من الترتيبات العملية التي يمكن ان تستخدم لتطبيق مبدأ الشورى، الذي هو مبدأ اساسي في الاسلام لاقامة الحكم الصالح، وتحقيق العدل والمساواة، وكفالة الحريات، وحق الامة في تولية الحكام وعزلهم، وضمان الحقوق العامة، والخاصة لغير المسلمين، فان هناك تفسيرات للاسلام مافتئت توظف من قبل قوى سياسية سواء في السلطة أم المعارضة لدعم التسلط او ترسيخه في المستقبل، الامر الذي يرى فيه التقرير الاحتمال الاكثر خطراً، وهو مايوجب على قوى الاسلام المستنير والقوى الديمقراطية العلمانية ان توحد جهودها لدرء هذا الاحتمال الخطر.

دفـــــاع عـــــن التاريـــــخ

إريك هوبز باوم

"لقد اكتفى الفلاسفة الى الان بتفسير العالم ، وعليهم ان يسعوا الى تغييره"
كارل ماركس

تطور التاريخ-الماركسية عبر خطوط متوازية تتطابق مع نصفي اطروحة ماركس الشهيرة التي صدرناها أعلاه فمعظم المفكرين الذين اصبحوا ماركسيين من ثمانينيات القرن التاسع عشر وصاعداً، بمن فيهم المؤرخون قاموا بذلك، بسبب رغبتهم بتغيير العالم بالمشاركة مع الحركات العمالية والاشتراكية، ظل هذا الحافز قوياً حتى السبعينيات من القرن العشرين قبل ان تبدأ ردة فعل سياسية وايديولوجية هائلة ضد الماركسية، كانت النتيجة الرئيسة لها هي تدمير الاعتقاد بان النجاح بطريقة خاصة في تنظيم المجتمعات البشرية يمكن ان يتم التنبؤ به وبمساعدة التحليل التاريخي.

في غضون ذلك، ماذا عن (تفسير العالم)؟ الرواية، هنا، هي حول حركة ثنائية الجانبين، فهي تتحدى الاعتقاد الفلسفي الوضعي بان التركيب الموضوعي للحقيقة يفسر نفسه بنفسه، وكل مايحتاج اليه هو تطبيق المنهج العلمي عليه، في نفس الوقت، كانت حركة لتقريب التاريخ بدرجة اكثر احكاماً الى العلوم الاجتماعية وتحويله الى نوع من فروع المعرفة الاستقرائية قادرة على تفسير التحولات في المجتمع البشري، كان التاريخ على وشك ان يقوم بـ(طرح الاسئلة الكبرى، لماذا؟)

أسهمت الماركسية في كلتا الحركتين (التفسير والتغيير)، مع انها هوجمت بطريقة خاطئة لموضوعانيتها العمياء المزعومة، لكن التأثير الاكثر الفة للماركسية هو التشديد على العوامل الاقتصادية والاجتماعية وهو تشديد لم يكن ماركسياً، بقدر ما كان جزءاً من حركة عامة في المعرفة التاريخية، بلغت ذروتها في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين.

لم يكن الاهتمام بالتاريخ لمعظم المؤرخين الماركسيين يدور كثيرا حول العناصر الاساسية (البنية التحتية الاقتصادية) بقدر ماكان يدور حول العلاقة بين القاعدة والبنى الفوقية، كان هذا التيار الاجتماعي الاقتصادي اكثر شمولية من الماركسية لقد طرح هؤلاء المجددون في حقل التاريخ الاسئلة نفسها ورأوا انفسهم منشغلين في المعارك الفكرية نفسها، سواء أكانت الجغرافيا البشرية أم علم الاجتماع الفيبرى او ماركسية المؤرخين الشيوعيين الذين اصبحوا حملة شعلة التحديث في التاريخ في بريطانيا. لقد رأوا في بعضهم البعض حلفاء ضد المؤرخين الرسميين المحافظين، حتى عندما كانوا يتخذون مواقف عدائية تبادلية، اندفعت هذه المسيرة في التقدم، من الحرب العالمية الثانية حتى السبعينيات، تبعها تحول من الدراسات الكمية الى الدراسات النوعية، من التاريخ العياني الى التاريخ الجزئي، من التحليل البنيوي الى السردية، من النزاعات الاجتماعية الى النزعات الثقافية.

منذ ذلك الحين، اتخذ تحالف المجددين مواقع دفاعية، ومع ذلك، فان الحاجة للاصرار على مايمكن للماركسية ان تقدمه للمعرفة التاريخية هو اشد من اي وقت مضى يحتاج التاريخ الى من يدافع عنه ضد اولئك الذين ينكرون قابليته لمساعدتنا على فهم العالم، بسبب التطورات الحديثة في العلوم التي تحولت برنامج التاريخ المدون.

منهجياً، كان التطورالسلبي الرئيس هو تركيب مجموعة من الحواجز بين ماحدث في التاريخ وقدراتنا على ملاحظتها وفهمها، لقد تم انكار وجود اية حقائق يمكن ادراكها بالحواس وليست موكبة من قبل المراقب لغايات مختلفة ومتغيرة، لقد تم الادعاء بانه لايمكننا ابداً النفاذ ابعد من تحديدات اللغة، في نفس الوقت، جادل المؤرخون الاقل ميلاً الى النظريات بان سياق الماضي هو غير متوقع للتفسيرات العرضية، لان الاختيارات في التاريخ لامتناهية، انه امر جيد تماماً ان كل شيء يمكن ان يحدث او من الجائز ان يكون قد حدث، ولكن بطريقة ضمنية، ان هذه المجادلات هي ضد اية معرفة، ولهذا، فانا لن اتضايق من المحاولات الاكثر تفاهة للعودة الى الماضي: محاولة تسليم مسيرة التاريخ الى صانعي القرار من الساسة والعسكريين الرفيعي المستوى او الى القدرة الكلية للافكار أو (القيم)، او الحط من الدراسات التاريخية الى مجرد البحث عن التعاطف الاسقاطي مع الماضي.

يتمثل الخطر السياسي الرئيس المباشر للمعرفة التاريخية اليوم في فكرة (ضد الكليات) او (ان حقائقي هي ملزمة تماماً مثل حقائقك، مهما كانت الشواهد)، فذلك يروق لتاريخ هيئات مختلفة من الزمر المتماثلة، لاتتمثل القضية المركزية في التاريخ لهذه المجموعات في ماحدث، بل في كيف اثر ذلك في اعضاء تلك الجماعة المعينة؟، ماهو مهم في هذا النوع من التاريخ هو ليس التفسير العقلاني، ولكن (المغزى)، ليس ماحدث ولكن مشاعر اعضاء تلك الزمر المجتمعة (الذين حددوا هوياتهم ضد الغرباء عنهم دينياً وعرقياً وقومياً وجنسياً او باختلافهم في اسلوب الحياة) نحو ماحدث.

كانت السنوات الثلاثون الاخيرة عهداً ذهبياً للتلفيق الجماهيري المبدع للاساطير والكذب التاريخي المنحرف عاطفياً، كان بعض الحكام خطراً على شعوبهم، كما هي حالة اقطار مثل الهند تحت حكم حزب بهاتيا جاناتا وايطاليا تحت حكم سيلفيو برلسكوني، هناك هراء لامتناه لتواريخ المجموعات المتطرفة من الوطنيين والنساء الداعيات الى المساواة بين الجنسين وللمثليين جنسياً و الزنوج وجماعات اخرى متماسكة داخلياً، ولكنها حفزت ايضاً تطورات جديدة هامة في الدراسات الثقافية مثل تمت تسميته بـ(ازدهار استعادة الذاكرة) في التاريخ.

لقد حان الوقت لاعادة تأسيس التحالف بين من يؤمنون بان التاريخ هو تحقيق عقلاني في مسيرة التحول البشري ضد اولئك الذين يشوهون التاريخ لاغراض سياسية، وعلى وجه التعميم ضد القائلين بان الحقائق نسبية واصحاب نظريات مابعد الحداثة الذين ينكرون هذه الامكانية في التفسير، ولان البعض من المجموعة الثانية يرون انفسهم أنهم من اليسار، فان ذلك من الممكن ان يشق صفوف المؤرخين سياسياً بطرق غير متوقعة.

تبني الطريقة الماركسية هو عنصر ضروري لاعانه بناء جبهة العقل، بينما انكر مابعد الحداثيين امكانية الفهم التاريخي، اعادت التطورات في العلوم الطبيعية تاريخ تطور البشرية بثبات الى جدول الاعمال.

اولاً، تحليل الحامض النووي في الخلايا (DNA) قد وطد بصورة ثابتة جدول تاريخ انتشار النوع من مصادره الافريقية الاصلية وعبر العالم قبل ظهور المصادر المكتوبة وحسب ترتيبها الزمني، رسخ هذا كلتا الفكرتين: القصر المذهل لتاريخ الجنس البشري العاقل وحذف الحل الاختزاني للدارونية المحدثة في علم الاحياء الاجتماعي كانت التغييرات في حياة البشرية في العشرة آلاف سنة الماضية، دعك من الاجيال العشرة الماضية، هي اعظم من ان تفسير بواسطة الالية الداروينية للتطور عن طريق الجينات، انها تمثل وراثة مجموع الميزات المكتسبة المتسارعة بواسطة الاليات الثقافية وليس الجينية.

باختصار، ثورة الحامض النووري الخلوي (DNA) تستدعي طريقة تاريخية خاصة لدراسة التطور للجنس البشري، انها تزودنا ايضاً بهيكل عقلاني لتاريخ العالم، التاريخ هو استمرار للتطور البايولوجي للجنس البشري بوسائل اخرى.

ثانياً ايزيل علم الاحياء النشوئي الجديد الخلاف بين التاريخ والعلوم الطبيعية ويتجاوز المناظرات المزيفة حول كون التاريخ علماً او انكار ذلك؟.

ثالثاً: انها تعيدنا الى الطريقة الاساسية لدراسة التطور البشري والتي تم تبنيها من قبل المؤرخين الذين درسوا الانسان البدائي، تلك هي دراسة اساليب التفاعل بين جنسنا وبيئته وسيطرته المتنامية عليها، يعني ذلك التماس الجواب للاسئلة التي طرحها ماركس (اساليب الانتاج)، مبنية على الابتكارات الرئيسية في تكنولوجيا الانتاج، في وسائل الاتصالات والتنظيم الاجتماعي، ولكن كذلك في الابتكارات في الفنون العسكرية- والتي كانت رئيسية في التطور البشري، هذه الابتكارات، كما كان ماركس مدركاً لم تصنع ولن تقوم بصناعة نفسها، لايمكن فصل القوى المادية والثقافية وعلاقات الانتاج عن بعضها البعض، انها نشاطات رجال ونساء في مراكز تاريخية ليست من صنعهم لقد تصرفوا واتخذوا القرارات ولكن ليس من داخل فراغ.

مع ذلك، يجب ان يعود بنا المنظور الجديد للتاريخ الى ذلك الهدف الجوهري لاولئك الذين يدرسون الماضي (ولو انه هدف لايمكن تحقيقه ابداً) وهو (التاريخ الكلي) ولكنه ليس (تاريخاً لكل شيء) وانما التاريخ كشبكة لايمكن تجزئتها تترابط فيها النشاطات البشرية.

ليس الماركسيون هم الوحيدين الذين لديهم هذا الهدف، ولكن هم كانوا اكثر المنهمكين المثابرين. انه صراع بين القوى التي سببت تحول الجنس البشري من انسان العصر الحجري الى انسان العصر النووي والقوى التي كان هدفها المحافظة على الانتاج الثابت والاستقرار في البيئة الاجتماعية البشرية في معظم فترات التاريخ، كانت القوى التي تكبح التغيير مؤثرة في مواجهة التغيير غير المحدد.تم ترجيح كفة هذا التوازن بصورة قاطعة في اتجاه واحد في الوقت الحاضر، هذا الشكل من فقدان التوازن اصبح بالتأكيد خارج نطاق سيطرة المؤسسات الاجتماعية والسياسية البشرية، ربما كانت لدى المؤرخين الماركسيين الفرصة للتفكير ملياً في النتائج غير المقصودة غير المرغوب بها للمشاريع البشرية الجماعية في القرن العشرين، او في الاقل يمكنهم المساعدةى على فهم كيفية وصولنا الى هذه الحال.

ترجمة: إحسان عبد الهادي